ـــ « هل تعلم : قال لي يوسف بودكامن وهو يلتقط أنفاسه ـــ أحيانا .. بجوار المنزل عند مالتسغاس يقبض علي السوخنوتوفسكيون وعملاء المنظمة الصهيونية في فيينا ، ويحاولون اقناعي ، بأنه حتى لو عدت الى الاتحاد السوفييتي ، فلا محال .. فانني سأحاكم . انهم لا يعلمون بأنني قد حكمت على نفسي .. وبنفسي .. أقسى .. وأبشع حكم » ..

[٧]

ماما .. من هذه الخالات ؟

في ذلك المساء الربيعي ، خرج ايغور اسرائيليفيتش زلوتسكي .. وهو مهندس في الاربعين من عمره ، عمل سابقا في الغيبرو السينمائي المسكوفي .. الى شوارع تل أبيب وهو في حالة نفسية ليست على ما يرام . منذ لحظة أخبروه بأن عليه أن يتوجه في الصباح الباكر الى مدينة نتانيا لدراسة كورس اللغة العبرية ولمدة ستة شهور في مدرسه « الألبان » المحلية .. الخاصة بتدريس العبرية للقادمين من الاتحاد السوفييتي ـــ انك محظوظ ـــ ، بخفة قال موظف المكتب لزلوتسكي ، فلقد كان عليك أن تنتظر أكثر من أسبوع للذهاب الى « الألبان » . في الحقيقة .. يجب علـي أن أحذرك ـــ بثقة استمر الموظف مواصلا كلامه ـــ بأن مدير مدرسة « الألبان » في نتانيا اتصل بنا تليفونيا أكثر من مرة لكي نحاول الاقلال من ارسال القادمين من الاتحاد السوفييتي وذلك :

أولا : انهم بنفسياتهم السوداء يثيرون الاعصاب .

ثانيا : ان السيد المدير .. ببساطة .. لا يحترم اليهـود السوفييت . وأنت .. مصيبتك أدهى .. فأنت من مدينة موسكو نفسها . فحاول أن تخلق لديه انطباعا جيدا .

ـــ ولكن طابع الحياة الاسرائيلي .. في تلك اللحظة ، كان قد خلق عند زلوتسكي انطباعا كريها ، بحيث أنه لم يفكر الآن على الاطلاق بمدير مدرسة الألبان في نتانيا .

استسلم زلوتسكي لافكاره القاتمة ، وأخذ يتمشى على كورنيش « اليركون » ، حتى أنه لم يشعر بالمطر الذي أخذ يتساقط .. ويطارد المارة . وفجأة قطع الطريق على زلوتسكي شخص ما . رفع ايغور اسرائيليفيتش عينيه .. فرأى أمامه امرأة ليست شابة ، وقد غطت وجهها بالمساحيق ، وكان فستانها مفتوحا بشكل فاضح . حاولت استثارته بابتسامتها : « تعال معي ـــ سمع زلوتسكي صوتها الحزين ـــ .. سأخفف عنك ، ـــ قالت له بالايديش ـــ : فمومسات تل أبيب ، وهن لا يعتبرن مـن الوجوه الرسمية ـــ يشعرن أنه ليس من الضروري دعوة « الزبون » بالعبرية » .

وما كاد زلوتسكي يستفيق ، حتى سمع صوتا آخر منافسا ولكنه أكثر شبابا :

ـــ هذا الشاب الجميل ليس في حاجة لمثل هذه العجوز الشمطاء ! سيذهب معي ، وتأبطت بالفعل ذراع زلوتسكي ! في تلك اللحظة أسرعت امرأتان أخريان نحوه !. ولكن زلوتسكي سحب يده بحدة ، وأخذ يبعدا .. تلاحقه كلمات بذيئة يستحيل نشرها عند ترجمتها حرفيا الى الروسية . فقط .. فان تلك المومس الشابة التي حاولت اللحاق بالزبون الذي أفلت من بين يديها صرخت :

ـــ « يبدو أنك الآن مشغول . تعال الى هنا مساء الجمعة .. سأكون بانتظارك !» .

لقد أوضحوا فيما بعد لزلوتسكي أن مساء الجمعة هو ساعات « زحمة » وتكاد تكون فريدة في نوعها بالنسبة للمومسات على شاكلة تلك المومس التي حاولت اللحاق بزلوتسكي على الكورنيش . ففي هذه الساعات .. حتى منتصف ليل السبت .. كل